

ومن اغرب العوائد ما جرى عليه البانيان وهم فرقة من الهنود دون
البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقه من اولاد الجيران
يصفونهم حول مائة كبيرة يسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد
البراهمة ثم يمسك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت
الطفل اسماً له واذا لم يكن له اخت تقوم مقامها جارية صغيرة من بنات الجيران
اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين

ومن غرائب البدع ما يفعله المجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد
تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب
ان هذه العادة بقيت زمناً طويلاً مرعية في كثير من انكاثرا ولا سيما في
ايكوس حتى أوائل هذا القرن

حل اللغز المورّد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابراهيم افندي الخوجه
سمير المعالي دمت للفضل جنة بها تجتني البابنا اطيب الفرس
لقد ضنّ الدينار لفرك فانجلي وهل يحقني وهو المشبه بالشمس
وجاء حله ايضاً من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة
وسليمان الحداد بالاسكندرية وحام اديرت بالنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية - يُستدل من مطالعة الكتب القديمة بعد الاسلام ان
العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للنطق وفصيحة للكتابة كما فعل نحن الآن ولا
اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليه بل اظن انها
قديمة وانها كانت اقرب الى الفصحى من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

للاتراك والافرنج سقماً وفساداً ولا يبعد أن قد كان لعرب الجاهلية انفسهم لغة عامية او مختصرة عن اللغة الفصحى كما يشاهد الآن عند بعض الامم الافرنجية فهل لي انكم ان يذكر لنا بيان ذلك ويصير تاريخ هذه اللغة العامية وما كان الداعي الطبيعي اليها فاني اعتقد ان اللغات العامية من ضرورات الانسان بدليل ما نشاهد من الاختراع والتبديل في نفس اللغة العامية التي وصل الناس فيها الى آخر درجات السهولة من حيث اختصار الكلام واختراعه . ا ح

الجواب - أما القول بان عرب الجاهلية كانت لهم لغتان فصيحى وعامية فما لم يرد به ثقل ولا دليل عليه بل الأدلة متضاربة على خلافه لان اللغويين والنحاة نقلوا كل ما سمعوه من كلامهم ولغاتهم ولم يتركوا شاذاً ولا دخيلاً الا قيدوه حتى ما لم من عجبجة وععنة وششنة وكشكشة وططمطمانية وأخلخانية ووتم ووكم ووم وقطمة وغير ذلك مما يطول استيفاءه وحتى ما جر على ألسنتهم من اللفظ الوحشي والمتروك من نحو الشروغ للضفدع والفرب للغار والقشدين للسماء والكحوف للأعضاء والشيرة للسلة والموزن للبخار ونحو قطذه

١ كانت العجبجة لقضاة وهي ابدالهم من الياء الواقعة بعد العين جيماً كقولهم في ممي ومع . والعنة لتيم وهي ابدالهم من الهمزة المبدوء بها عينا كقولهم في انك عنك . والششنة لليمن وهي جعلهم الكاف شيئاً يقولون لينش اللهم لينش اى ليك . والكشكشة لربيعة ومضر يزيدون بعد كاف المخاطبة شيئاً يقولون رايكش ومررت بكش . والططمطمانية لحجير وهي ابدالهم من لام التعريف مما يقولون طاب امهواء اى طاب الهواء . والخلخانية للشجر وعمان وهي حذفهم بعض احرف الين يقولون في ما شاء الله مشاء الله . والوتم في لغة اليمن وهو ابدالهم السين تاء كائنات في الناس . والوكم في لغة ربيعة وهو كسرهم كاف المخاطبين حيث تكسر الهاء يقولون عليكم وبكم . والوهم في لغة كلب وهو كسرهم هاء النية في كل موضع وقت فيه مجرودة يقولون منهم وبينهم . والقطمة في لغة طيء وهي قطع اللفظ قبل تمامه يقولون يا ابا الحكا اى يا ابا الحكم . ولهم لغات اخر غير هذه اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة

عن الشيء أي زجره وطزع الجندي أي قعد ولم يَزُرْ وفكج الرجل إذا أطرق
من حزن أو غضب وزنهر بينه أي حدد النظر وشتن الثوب أي نجه وما
شاكل ذلك. بل ربما قلوا الفاظاً لم تُسر كجملنجع في قول أبي الهيثم «من
طعمة صيرها جملنجع» أورده صاحب القاموس ثم قال ذكره ولم يفسره
وقالوا كان أبو الهيثم من أعراب مدّين وما كنا نكاد نفهم كلامه. وفي تاج
العروس قال شيخنا وقد اختلفت فيه كلمة أئمة الصرف وأدعوا فيه الاسمى والفعلية
إلى آخر ما ذكره وهذا من أغرب ما وقع لم من الخلاف وما ندري كيف
يكون نحو جملنجع فعلاً. وكما جاء في القاموس من قوله «الكشعج كسفرجل
والكشعج مولدان» هذا لفظه لم يزد عليه ولا وقع الشارح على تفسير لهاتين
اللفظتين^١ لكنه صحح رواية «الكشعج» فنص عليها بالظاء المعجمة... ومع هذا
الحرص كله والإسفاف على نقل كل ما سمعوه منهم لا يبقى محل لتوهم أن هناك
شيئاً لم ينقلوه بل لو صح أن لم لفة مخصوصة بالمحادثات العامة لوجب أن يكون
شيء منها في أمثالهم إذ هي جارية على السنة الجبيع لا يستغني عنها أحد في
الحديث ولا يُخصّ بوضعها فريق دون آخر بل كثيراً ما يندر من السنة العامة
وأهل الطبقة السفلى من الأمة ما قد لا يخطر للنيل منها وذو الحكمة البالغة
ونحن نجد كل ما بلغ إلينا من أمثالهم لا يبين سائر كلامهم في شيء بل هو على
الغالب من عيون الكلام ومنتقاه. وبعد فإن القوم إنما كانوا أهل بادية ورعاء
أبلي وشاء فلم تكن عندهم محافل يخطبون فيها بالفصح ولا لهم معرفة بالكتابة
فيدونوا تأليفهم به على ما هو جارٍ عندنا لهذا العهد بل الذي نقل إلينا من كلامهم

١ ذكر عاصم ما يحصله أن هذا اللفظ يطلق على الرومي المولود بين العرب قال
ويروى في بعض النسخ بالقاء والتاء (أي مكان العين والتاء) ولعله تعريب كشفت
اسم لطائفة من اليهود. اهـ

هو ما كانوا يقولونه في المراعي والفلوات وبين أطناب الخيام مما كان الرجل
يحاطب به صاحبه أو امرأته أو ناقته وربما كان مما خاطب به ذنباً أو ظلياً على
ما نرى كثيراً منه في اشعارهم . على ان الفصاحة لم تكن عندهم مما يتكلفون
له ويحشدون قرائحهم لأجله وإنما هي ملكة راسخة في ألسنتهم لا يناجي احدهم
نفسه الا بالمصيح ولا ينطلق لسانه الا به من الشخ الكبير الى الجارية الصغيرة
ومن سيد القوم الى حادي الإبل وحسبك في ذلك قصة البدوي في امر سيويه
والكسائي حين جمع بينهما الامين بن هرون الرشيد وتناظرا بين يديه فرزم
الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزبور أشد لهما من النحلة فاذا هو اياها
فانكر سيويه عليه ذلك وقال الصواب فاذا هو هي وتشاجرا طويلاً ثم اتفقا على
مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من الحضرة وكان الامين شديد
العناية بالكسائي لانه كان معلمه فاستدعى عربياً وسأله فقال كما قال سيويه
فقال له زيد أن تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك
فانه ما يسبق الا الى الصواب الى آخر القصة . بلى قد نجد في منقولهم شيئاً
يشبه لغة العامة وهو ما يتمثل به النحاة من قولهم « أكلوني البراغيث » فان فيه
خلا الاضرار مع الفعل المسند الى الظاهر استعمال ضمير العاقلين لما لا يعقل
وهو ما لم تكن العرب تعدل اليه الا في مواضع ليس هذا منها . على ان
هذه العبارة اشبه ان تكون من لغة اليمن فانها اقرب شيء الى العبرية وضمير
الذكر المرفوع في هذه اللغة هو الواو مطلقاً والضمائر عندهم تعد من قبيل
العلاقات كماء التأنيث عندنا مثلاً فلا يمتنع الجمع بينها وبين المرفوع الظاهر .
وكيفما كان الحال فهي لغة قائمة بنفسها لا احدى لغتين يتكلم اهلها بهما
جميعاً فيقولون مرة أكلوني البراغيث ومرة أكلتي البراغيث

ومعلوم ما كان للعرب من العناية بلغتهم والمغالاة بمجاسنها والتفنن في
اوضاعها واساليبها الى ما لم تلقهم فيه أمة فلم يكن من المحتمل انهم يعمدون الى
اهمال شيء منها هو حليتها وجمالها اعني به الاعراب الذي هو الفارق الاعظم
بين العامي والنصيح وانما كان ذلك ولا شك بعد الاسلام وسببه كثرة اختلاط
العرب بالاعاجم من اهل البلاد التي افتحوها وتعذر اقامة الاعراب على السنة
هؤلاء اذ هو عند العرب مأخوذ بالسليقة واما الاعجمي فلا يتناوله الا من
طريق التعلم والتحفظ وهو محال في حق أمة بل أمم بأسرها ممن خفقت على
رؤوسهم عقاب العرب لذلك العهد فكان ذلك ولا ريب قاضيا باهمال الحركات
من اواخر الكلم وإلزام الجمع والمثنى الياء لانها أكثر دورانا فيهما وترك نون
الرفع من اواخر الافعال أو الحاقها حتى بالماضي والامر على ما لا تزال مثله في
في بعض الاصطعاع الى هذا اليوم لان ذلك كله مما لا يتأتى ضبطه للدخيل لصعوبة
التمييز فيه بين حال وحال . ويتصل بذلك اشياء أخر من الاحوال الصرفية
كالفرق بين التفعّل والتفعل وبين ما يهمز كدعائم وما لا يهمز كشائح وما يؤنث
لفظة كطويل وما لا يؤنث كجريح الى غير ذلك من اوزان المصادر والجمع
واحكام الادغام والاعلال وسائر احوال التصريف والاشتقاق مما لا يحكمه
الاجنبى الا بالدرس الطويل ومعاونة الحفظ وتكرار الاستعمال وانما ذلك من
اغراض الخاصة الذين انقطعوا للاشتغال باللغة ووقضوا عليها ايامهم على ما هو
شان المشتغلين بسائر العلوم

فاذا تقرر هذا علم منه ان اللغة العامية قد بدأت بعد الاسلام بسنين
قلائل اي منذ عهد الفتح الا انها كانت اولاً بين الاعاجم للسبب الذي قدمناه
فهي اذن بدأت بأول اعجمي تكلم بالعربية ثم انتشرت بين العرب انفسهم

من نشأ في ذلك العهد بمخالطتهم للاعاجم وتكرّر اللحن على اسماعهم حتى فسدت
 فيهم ملكة الاعراب . ومن شواهد ذلك ما يروى من قصة ابي الأسود الدؤلي
 في وضع مبادئ علم النحو وذلك أن ابنة له قالت له في احدى الليالي يا ابي
 ما أحسن السماء وضمت النون من أحسن قال يا بنية نجومها فقال انما اتعجب
 من حسنها لا أسألك عن أحسن شيء فيها قال اذن قل لي ما أحسن السماء .
 واخذ من ذلك الوقت يدون ما حضره من قواعد هذا العلم فكان اول شيء
 وضعه باب التعجب وكان ذلك قبل منتصف المئة الاولى للهجرة . ومما يحكى
 أن الشعبي دخل يوماً على العجاج بن يوسف الثقفي فقال له العجاج كم عطاءك
 في السنة وفتح الهزءة من عطاءك كما قوله العامة قال ألفين قال ويمحك كم
 عطاؤك قال ألفان قال وكيف لحت اولاً قال لحن الامير فلحت فلما أعرب
 أعربت وما كان يمكن ان يلحن الامير وأعرب انا

ومن هنا تبين سرعة انتشار اللغة العامية وعمومها لآحاد الأمة حتى
 تناولت الخاصة وكبراء اهل الادب وحسبك أن مثل العجاج مع تقدمه في
 هذه الصناعة ورياسته بين ارباب الفصاحة سبقه لسانه الى اللحن حتى اضطر
 الشعبي الى مجاراته فيه مما يدل على تمكن اللغة العامية منه وغلبتها على لسانه
 وما باقت ان يتكلم بها مثل العجاج الا وقد عمت الجبل كله وصار التكلم بالفصح
 من الغريب المستهجن على حد ما نشاهد له يومنا هذا . ومن مستلح ما يروى
 في هذا المقام ما اورده صاحب فتح الطيب من ان الشيخ ابا علي الشلوبيني على
 شهرته في علم النحو وما له من التصانيف التي غربت وشرقت كان افظه
 في متعنى الركافة واللحن حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلامه وهو يقرئ
 درسه لضحك بمل فيه من شدة التعريف الذي في لسانه قال والخاص منهم

إذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استقلوه واستبدوه . اه
 رَجَع . واول كلام عاتمي قُل الينا بعد ذلك العهد كان في اواخر المثة
 الثانية للهجرة وهو المواليا الذي يروى عن لسان احدى جوارى جعفر البرمكي
 بعد أن اوقع الرشيد بالبرامكة ومنع الشرأ من رثائهم فانها رثت بيتين من
 الشعر العامي وجلت تشدهما وقول يا مواليا تعني بني برمك ومن هنا سُمي
 هذا النوع من النظم بالمواليا وهما قولها

منازل كنت فيها بعد بَدْكَ دُرْس خراب لا للزنا تصلح ولا للعرس
 فأن عينك تنظر كيف فيها القُرس تحكّم والسنة المدّاح عنها خرُس

وقيل اول من انشد المواليا اهل واسط وكان عييدم وغلانهم يقتنون به في
 رؤوس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت يا مواليا اشارة الى
 ساداتهم وعلى هذا فيكون اقدم من العهد المذكور الا انه لم يُنقل الينا من مواليات
 اولئك ما تصح روايته

على أن ذلك كله انما كان في الامصار ومواطن الحضر حيث وقع
 الاختلاط بالجم واما في البادية فبقيت اللغة على خلوصها دهرًا طويلاً لم يكد
 يشوبها لحن ولا تبديل كما يشهد بذلك ما ذكر من مثلة الكسائي وسيبويه
 وكما يستفاد مما ذكره صاحب الصحاح من انه شاقه بها العرب العاربة في ديارها
 بالبادية وذلك في النصف الثاني من المثة الرابعة للهجرة . الا انه مع مرور الزمن
 دب هذا الفساد الى البادية ايضاً بنحاطتهم للحضر ولا سيما في الحجاز لكثرة
 اختلاف الحجاج اليه من جميع الآفاق وسرى من اولئك الى غيرهم من سائر
 سكان الاقطار العربية الى ان زالت الفصاحة من سنتهم جملة وصارت لغتهم
 اليوم دون لغة الحضر وابتعد منها عن الفصح ودخلت في حد الرذل المبذوء .

على انه جاء في الفاموس في مادة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بمكاد وهو جبل
 بانين قرب مدينة زيد زعم ان اهله باقون لهدم على اللغة الفصحى وذلك بين
 المئة الثامنة والتاسعة للهجرة. وزاد في تاج العروس قوله الى الآن اي الى عصر
 الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغريب عندهم اكثر من
 ثلاث ليال خوفاً على لسانهم. اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام - اهديت لنا نسخة من
 الجزء الاول من هذا الكتاب مديناً بقلم حضرة الكاتب الألمي خليل افندي
 المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفر لطيف واضح العبارة سهل
 الاسلوب حسن التبويب اخذه عن اشهر الثنائيف الموثوق بصحتها واقتصر فيه
 على سياقة الوقائع مجردة عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتهيأ
 المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التاريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التاريخ القديم وأتى
 على قسم كبير من تاريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيه
 ذكر الفتح الاسلامي وما تلاه من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك
 من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك
 بعبارة موجزة وافية بالمراد

فخص جمهور المتأدبين من أبناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب
 النفيس وثني على مؤلفه الشفاء الطيب لما عانى في جمعه وترصيفه كما نسأل له
 التوفيق الى سرعة اتمامه ونشر ما بقي منه افادة للمطالعين